

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا^ج وَأَسْرُوا^ج النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ
كَفَرُوا^ج هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أي : بل كنتم تمكرون بنا ليلا ونهارا ، وتخبرونا وتمنونا ، وتخبرونا أنا على هدى وأنا على
شيء ، فإذا جميع ذلك باطل وكذب ومين . قال قتادة ، وابن زيد : (بل مكر الليل والنهار
(يقول : بل مكرهم بالليل والنهار . وكذا قال مالك ، عن زيد بن أسلم : مكرهم بالليل
والنهار . (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) أي نظراء وآلهة معه ، وتقيموا لنا
شبهها وأشياء من المحال تضلوننا بها (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) أي : الجميع من
السادة والأتباع ، كل ندم على ما سلف منه . (وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا)
: وهي السلاسل التي تجمع أيديهم مع أعناقهم ، (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) أي :
إنما نجازيكم بأعمالكم ، كل بحسبه ، للقيادة عذاب بحسبهم ، وللاتباع بحسبهم) قال
لكل ضعف ولكن لا تعلمون) [الأعراف : 38] . قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ،

حدثنا فروة بن أبي المغراء ، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن أبي سنان ضرار بن سرد ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقاهم لهبها ، ثم لفحتهم لفحة فلم يبق لحم إلا سقط على العرقوب " . وحدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري ، حدثنا الطيب أبو الحسن ، عن الحسن بن يحيى الخشني قال : ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا سلسلة ولا قيد ، إلا اسم صاحبها عليه مكتوب . قال : فحدثته أبا سليمان - يعني : الداراني ، رحمة الله عليه - فبكى ثم قال : ويحك . فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجله ، والغل في يديه والسلسلة في عنقه ، ثم أدخل النار وأدخل المغار؟!!